محاضرات فيديو لاهوتيّة
الوحدة: الصلاة الربّانيّة

المحاضرة ٧:
واغفر لنا ذنوبنا، كما نحن نغفر للمذنبين إلينا

مُقدّم المحاضرة: الدكتور جيرالد بروسي

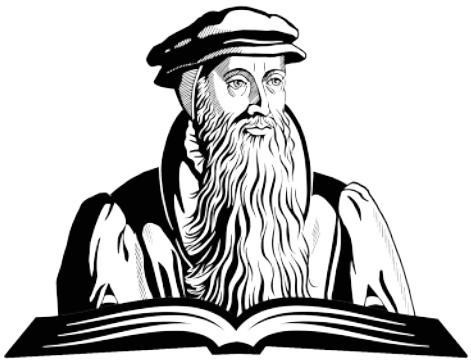

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

كان القسّ. جيرالد بروزاي (١٩٥٣-٢٠٢٤) خادمًا أمينًا للإنجيل في كنيسة Opperdoes و Hamilton و Middelharnis و Dundas.

وحدة

الصلاة الربّانيّة

الدكتور جيرالد ر. بروسي

يُقدّمها من خلال ١٤ محاضرة بعنوان:

جمال الصلاة

١. المقدّمة: الأساس الكتابيّ ومُخطّط المادة

٢. أبانا الذي في السماوات

٣. ليتقدّس اسمك

٤. ليأتِ ملكوتك

٥. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

٦. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

٧. **واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر للمذنبين إلينا**

٨. ولا تدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير

٩. لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد

١٠. آمين

١١. مسائل عمليّة بخصوص الصلاة

١٢. حياة الصلاة عند الرعاة

١٣. صعوبات في الصلاة

١٤. بركات الصلاة

واغفر لنا ذنوبنا، كما نحن نغفر للمذنبين إلينا

اهلًا بكم في المحاضرة السابعة من سلسلة جمال الصلاة.

كلّ يوم نكسر وصايا الله. كلّ يوم نكون مقصّرين، لذلك يعلّمنا الرّب يسوع أن نصلّي: "أغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

أن "تُغفَر ذنوبَنا" يعني بوضوح أنّنا نتلقّى غفرانًا لكلّ خطايانا التي نرتكبها ضدّ الله، لأنّ الإنسان يحتاج إلى غفران كلّ خطاياه. الكتاب المقدّس واضح جدًّا حول ذلك. في المزمور ١٤: ١: "ليس مَن يعمل صلاحًا." وتتكرّر الآية في رومية ٣: ١٠: "ليس بارٌّ ولا واحد."

وتُشير الكثير من النصوص إلى أنّنا خطاة. مزمور ١٣٠: ٣: "إن كنتَ تراقب الآثام يا ربّ، يا سيّد، فمَن يقف؟"

كلّ قوانين الذبائح في العهد القديم، تخبرنا عن ضرورة أنْ ينالَ الإنسانُ مغفرةَ الخطايا. وكذلك وعَظ يوحنّا المعمدان قائلًا: "هوذا حمَل الله الذي يرفع خطيّة العالم" (يوحنّا ١: ٢٩).

إنّ الرّب يسوع هو تكملة كلّ ذبائح العهد القديم، لأنّه لا بدّ أن تُقدّم ذبيحة بما أنّنا أخطأنا أمام الله. تلك هي مشكلة الإنسان الأساسيّة: الخطيّة. تلك هي المشكلة الأكبر في حياتنا.

الخطيّة حيّة دائمًا، لكنّها تقودنا إلى الموت والشقاء. وهكذا تأتي يوميًّا ثمارٌ جديدة مُرّة من شجرة الخطية. ولهذا يعلّمنا الرّب يسوع أن نصلّي: "اغفر لنا ذنوبنا." نحن مدعوّون يوميًّا أنْ نعترفَ بخطايانا أمام الرّب، وعلينا أنْ نُقرَّ يوميًّا بفسادنا أمامه.

نحن جسديّون في أنفسنا، مُشترَون للخطيّة. لذلك، إنّها لمعجزة أنّ الله القدير، القدّوس، لا يزال راغبًا في أن يسمعَنا ويصغي إلينا. وهكذا، نحن مدعوّون لنتواضع حقًّا ونعترف بخطايانا.

وإذ نفعل ذلك، يجب أن نكون واقعيّين جدًّا. يجب أن نذكر خطايا محدّدة ارتكبناها.

يجب أن نعترفَ أمام الرّب بخطايانا اليوميّة بطريقة واقعيّة. يجب أن نذكرَ خطايا معيّنة ارتكبناها. يجب أن نعترفَ أمام الربّ بخطايانا الفعليّة اليوميّة، الكلمات التي تفوّهنا بها وما كان ينبغي أنْ نقولها، والمواقف الخاطئة نحو زوجاتنا أو أولادنا أو أزواجنا. كذلك، ينبغي أنْ نعترفَ أيضًا بمَيلِنا الطبيعيّ نحو الشرّ. يجب أن نعترفَ بفسادنا الطبيعيّ بأنّنا أخطأنا من خلال آدم.

هكذا بدأت الخطيّة أيضًا في حياتنا. والآن نملك طبائع تميل إلى بُغض الله وقريبنا. لقد أظلَم فهمُنا، وعَمينا نحو الله ومقامه. في الواقع، إنّ الأمور المختصّة بروح الله هي حماقة بالنسبة إلى الإنسان الطبيعيّ لأنّه يجب تمييزها روحيًّا. من الضروريّ أنْ نعترفَ بعناد إرادتنا، وبأنّنا لا نطيع صوت الله. حتّى تصوّرات أفكار قلوبنا شرّيرة (تكوين ٦: ٥)، وهي على هذه الحال منذ صغرنا.

ينبغي أن نثبّت عواطفنا على أمور سماويّة، لكننا غالبًا ما ننظر إلى أمور هذا العالم فتملأ حياتَنا، وهكذا نتبع الخداع والغرور بسهولة. لقد تركْنا ينبوعَ المياه الحيّ. كما أنّنا بميولنا الطبيعيّة نفضّلُ الآبار المشقّقة التي لا تضبط ماء.

ربّما نكون حتّى قد تربّينا في كنيسة مسيحيّة، لكن يمكن ألّا تكون قلوبُنا مستقيمةً أمام الله، ولا زلنا غير راغبين في الخضوع والاستسلام للربّ. عندها نكون مزروعين كأشجار في حديقة الربّ، لكنّنا لا نأتِ بثمر.

إنّنا قاحلون غير مثمرين ونستحقّ أنْ نُطرحَ في النار. لقد فتّش الرّب عن الثمر، ونحن أتينا بثمر فاسد.

إذًا، هذه هي طبيعتنا الخاطئة. وهذا ما ينبغي أنْ نعترفَ به أمام الله. وحين نكون دقيقين وواقعيّين جدًّا في الاعتراف بخطايانا، سندرك حينها كم هو ضروريّ ومبارك أنْ يغفرَ لنا الله خطايانا. وحين نختبر مغفرة الخطايا ونعترف بعيوبنا أمام الله، يجب أنْ نطلبَ في الوقت عينه نعمةً لنحاربَ ضدّ الخطايا لكي لا نرتكب مثلها ثانيةً.

لذلك، هذه هي الأمور العظيمة في الحياة التي يمكن أنْ تزعجَ الإنسان: خطاياه وإثمه.

لو ركّزنا على هذه المسألة، سنجد في حياتنا أمورًا كثيرة لا ينبغي أن نتغاضى عنها. لكن دعونا الآن نركّز على هذه لبُرهة. كم يُمكن أن نكون قليلي الصبر، وأن ننفجر في غضب لا مبرّر له.

يُمكن أن نمتلِكَ قلوبًا تشتهي ما لغيرها. وتشتهي كذلك الأشياء التي في العالم. يُمكن أنْ يكونَ في داخلنا كبرياء، وكذلك جحود نحو صلاح الله. يُمكن أنْ نتذمّرَ تحت وطأة الآلام. يُمكن أنْ نكونَ غير واثقين بالله الحيّ.

قد نكون قُساة تجاه قريبنا، وغير مبالين لحاجاته. ويُمكن أنْ نكون سريعين في إدانة مَن حولنا. وروحيًّا يُمكن أن نكون كسالى، وقد يأتي الارتداد والفتور.

مَن يقدر أنْ يضبطَ لسانَه؟ وينبغي للبشر أنْ يقدّموا حسابًا عن كلّ كلمة بطّالة يقولونها. وسوف نُدان أيضًا بسبب سلوكنا وأعمالنا وكلماتنا. واعلم أيضًا أنّ الخطيّة لا تمنحُ السعادةَ لأيّ إنسان.

لا أحد يكون مسرورًا بنتائج الخطيّة في حياته. إنّ أعظم فرح هو إكرام الله. لكن إنْ لم نُكرم الله، ففي ذلك شقاءٌ عظيم. وهكذا، الخطايا حقيقة في حياتنا، ونجد ذلك بصورة متكرّرة في الكتاب المقدّس.

يتّهمنا الرّب بطبيعتنا الخاطئة. حتّى إنّ الرّب مضطرّ إلى التشكّي على شعبه إسرائيل، لأنّه ربّاهم. قال: "ربّيتُ بَنين و نشّأتهم، أمّا هم فعصَوا عليّ." (أشعياء ١: ٢). وذلك هو حزننا في الحياة اليوميّة. وهذا ما دفع بالرسول بولس أنْ يئنّ: "ويحي أنا الإنسان الشقيّ، كلّ ما لستُ أريده فإيّاه أفعل" (رومية ٧).

وهكذا، نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ شعب الله غالبًا ما كانوا يعترفون بخطاياهم. نعم، ليس فقط غير المتجدّدين الذين يأتون أمام الله تائبين، ولكن شعب الله أيضًا بعدما وقعوا في الخطيّة. انظروا إلى داود، رجلٌ بحسب قلب الله. يعترفُ في صموئيل الثاني ٢٤: ١٠: "لقد أخطأتُ جدًّا في ما فعلت. والآن يا ربّ، أزلْ اثمَ عبدِك لأنّي انحمقتُ جدًّا."

والكاهن التقيّ عزرا يقول في ٩: ٦: "اللّهُمّ، إنّي أخجل وأخزى من أنْ أرفعَ يا إلهي وجهي نحوك، لأنّ ذنوبنا قد كثُرت فوق رؤوسنا، وآثامنا تعاظمت إلى السماء."

نسمع دانيال في سفر دانيال ٩: ٥: "أخطأنا وأثمنا وعملنا الشرّ، وتمرّدنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك."

لا يقول دانيال: "الشعب فعل هذا" أو "آباؤنا فعلوا ذلك،" بل يقول: "نحن فعلنا ذلك." يشمل نفسه في الأمر، وهو لا يبالغ. إنّه يعرف بأنّنا أخطأنا.

ولذا يقول الرسول بولس: "لأنّي أصغر الرُسل، لأنّني اضطهدت كنيسة الله،" في كورنثوس الأولى ١٥: ٩. مع أنّ الله غفر تلك الخطيّة، فإنّ إدراكه ووعيه لتلك الخطيّة بَقيا فيه. وهذا يعطيه سببًا للاتّضاع.

أنظر أيضًا إلى لوقا ١٥: ٢١، حيث يقول الابن الضالّ: "يا أبي، أخطأت إلى السماء وقدّامك، ولست مستحقًّا بعد أن أُدعى لك ابنًا."

وإذ نلتمس مغفرةَ الخطايا، نقدر أنْ نفعل ذلك بفضل عمل الرّب يسوع التام. لكنّ رومية ٣ تقول: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، مُتبرّرين مجّانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح." رومية ٣: ٢٣ – ٢٤

كذلك، يقول الرسول يوحنّا في يوحنا ١ و٢: "إنْ قُلْنا: إنّه ليس لنا خطيّة نُضلّ أنفسنا وليس الحقّ فينا. إنِ اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم. إنْ قُلنا إنّنا لم نخطئ نجعله كاذبًا، وكلمته ليست فينا... إنْ أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البارّ. هو الاستيفاء، أي هو "دُفعة" عن خطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كلّ العالم أيضًا."

الكتاب المقدّس إذًا واضح جدًّا بأنّه يمكننا أنْ ننالَ مغفرة خطايانا بدمِ الرّب يسوع المسيح. لذلك، ينبغي أنْ نعترفَ بها بالصلاة.

ربّما لا تزال تعيش خارج المسيح، ولست من أولاد الله، ولم تتصالح معه. في أيّة لحظة، يستطيع الله أنْ يأخذَك من هذه الحياة، وأنت بعدُ في خطاياك. أنتَ مُعلّق بخيطٍ فوق هُوّة الجحيم، وسوف تسقط في الجحيم لا محالة إذا مُتّ من دون أنْ تتصالحَ مع الله. أنتَ بحاجة أنْ تتوب.

أنت بحاجة أنْ تؤمنَ بالرّب يسوع المسيح، وتحتاج إلى الروح القدس لكي يُبكّتَك، ويجذبك ويخلّصك. لا بدّ لك أنْ تتّحدَ مع المسيح، وأنْ تصبح شريكًا للمسيح وكلّ بركاته. وهكذا، تَخلُص وتتبرّر. آمن بالرّب يسوع المسيح، فتُغفر لك كلّ خطاياك.

حين تنقاد إلى الثقة بالرّب يسوع المسيح، سوف تُغفَر خطاياك. عندها تتّحد مع المسيح. لقد أُعلنتَ بارًّا في نظر الله. أنت وريثٌ للسماء، والحياة الأبديّة هي الآن في داخلك.

يقول الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١١: "لكن اغتسَلتُم، بل تقدّستُم، بل تبرّرتُم باسم الرّب يسوع وبروح إلهنا." وهذه هي المقايضة الرائعة، البركة المجيدة: أنّ الله يعطي الخطاة الضّالين حياة جديدة، رجاء حقيقيّ.

وهكذا، يبتهج الرسول في أفسس ١: ٦ – ٧: "لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب. الذي فيه لنا الفداء بدَمه، غفران الخطايا، حسب غنى نعمته." ذلك هو الواقع المجيد لأولاد الله.

لكن لماذا يعلّم الرّب يسوع أولاده أيضًا أن يصلّوا كلّ يوم: "اغفر لنا ذنوبنا"؟ إنّ الذين يؤمنون بالرّب يسوع لديهم الآن قلوب مُقادة لتطلبَ الله. إنّهم يحبّون الله. يشتهون أنْ يمشوا في طُرق الله.

الروح القدس يقودهم في حياةٍ مُكرّسة لله. لقد تغيّر ضبطُ قلوبهم. في داخلهم طبيعة جديدة. لقد غُفرت خطاياهم. ومع ذلك يدعوهم الرّب يسوع أن يصلّوا يوميًّا: "اغفر لنا ذنوبنا."

لماذا يجب أن يستمرّوا في تلك الصلاة؟ لأنّ أولاد الله لا يزالون يخطئون كلّ يوم. يكسرون وصايا الله كلّ يوم.

لا يستطيعون الحفاظ على وصيّة واحدة بشكل كامل. ولذلك، عليهم أنْ يعترفوا إلى الله بأنّهم لا يزالون يخطئون.

يجب أن يعترفوا بخطاياهم لأنّهم لا بدّ أن يعترفوا مَن هم، وماذا يفعلون.

لذلك، يجب أنْ يطلبوا من الله أنْ يغفر لهم زلّاتهم وعثراتهم يوميًّا. وفي الوقت نفسه يجب أنْ يطلبوا نعمة منه لكي يحاربوا الخطيّة، وإبليس وكلَّ سلطانه. يجب أن يؤتى بهم إلى حياةٍ من التكريس للرّب.

بالتالي، إنّهم بحاجة أن يصلّوا يوميًّا: "اغفر لنا ذنوبنا." يجب أن يصحّحوا علاقتهم مع الله مجدّدًا بعد أنْ سقطوا في الخطيّة. وفي هذه الأثناء يصبح الرّب يسوع ثمينًا لدينا أكثر فأكثر. لأنّنا ندركُ كلّ يوم، أنّه لأجل المسيح، يُمكن أن تُغفر خطايانا. نحن نحتاجه كلّ يوم.

وهكذا، فإنّ طلبة: "اغفر"، هي نَفَسُ الروح المؤمِنَة. وهي تنبع من قلب مُدرك جدًّا لبؤسه وخطيّته. فيصبح وديعًا ومتواضع القلب. يصبح مؤمنًا بالربّ يسوع. وهكذا، تستمرّ هذه الصلاة في هذه الحياة حتى نلفظ أنفاسنا الأخيرة. وعندها تتغيّر لتصبح تسبيحًا أبديًا لله، لأنّه في السماء لن تكون هناك خطيّة بعد.

دعونا ندرك مجدّدًا أنّ كلّ هذا الغفران ممكن فقط بفضل الرّب يسوع وذبيحته الكاملة. لقد دفع الرّب يسوع ثمن خطايا كلّ شعبه.

يا لها من حقيقة قيّمة لك، أنْ تعرفَه بصفته رئيس كهنة عظيم عن يمين الله يشفع بك. إنّه مستعدّ أنْ يُصلّي من أجل جميع الذين يأتون إلى الله من خلاله. إنّه رحيم، رئيس كهنة عظيم، وهو وحده يستطيع أنْ يكون الذبيحة والكاهن. وهو نفسه الثمن المدفوع بالكامل عن خطايانا. ونرى في المسيح أنّ الرّب يُسَرّ بالرحمة ويُسَرّ بأن يمنح الغفران. لقد أعلن نفسه بهذه الطريقة لموسى في خروج ٣٤: ٦ – ٧: "فاجتاز الرّب قدّامه، ونادى الرّب: "الرّب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطيّة." الله يغفر الخطيّة. وهكذا يقول النبي إشعياء في سفر إشعياء ٥٥: ٧: "ليترُك الشرّير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتُب إلى الرّب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنّه يُكثر الغفران." ويكتب نحميا في ٩: ١٧: "وأنت إلهٌ غفور وحنّان ورحيم." هكذا هو الله وهذه طبيعته، وهذه رغبته. لكنّه أيضًا إله عادل. ولا يمكن أنْ تحصلَ مغفرة الخطايا هذه، إلّا من خلال عمل المسيح المُنجَز، وهو يدعو الخطاة أن يأتوا إليه. إشعياء ١: ١٨: " هلمّ نتحاجج، يقول الربّ. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيضّ كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف."

دعونا لا نقول أبدًا إنّ خطايانا كبيرة جدًّا، ومعاصينا عظيمة جدًّا. يمكننا أنْ نطرحَ كلّ خطايانا أمام عرشه. والرسول يوحنّا يشجّعنا في يوحنّا الأولى ١: ٩: "إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم."

هل ترَون الترتيب هنا في هذا النصّ؟ أوّلًا، نعترف بخطايانا، ثمّ ننال مغفرة الخطايا. لهذا إن كنتَ ترى خطاياك، فلتعترف بها. بِغضّ النظر كم هي عظيمة، اعترفْ بها؛ والرّب يبقى مستعدًّا أن يطهّرك ويخلّصك. لذلك يقول لنا المزمور ٣٢: "أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي." الرّب غَفَرَ لَهُ.

الرّب يقدر أيضًا أنْ يؤدّبَ بسبب الخطايا. ارتكبَ داود خطايا فظيعة في حياته، ونال المغفرة عنها، لكنّه أُدِّب مع ذلك بسببها. يفعل الله ذلك لكي يدركوا هول خطيّتهم، لكي يهربوا منها ولا يفكّروا حتى بارتكاب هذه الخطيّة ثانيةً. لذلك لم يترك السيف بيت داود، بسبب خطاياه التي ارتكبها مع بَتشبَع، وكيف ترك زوجها، أوريّا، يُقتَل. لكنّ خطاياه غُفرت.

إذًا، في كلّ إخفاقاتنا اليوميّة، وإهمالنا في الحياة الروحيّة، في خضمّ كلّ الفرص الضائعة، حين هدرنا وقتنا، حين أهملنا الكتاب المقدّس وتخلّينا عن الصلاة الشخصيّة، وحتّى حين أعطينا أنفسَنا أعذارًا لنرتكبَ الخطايا، وحين أصغينا إلى المُجرّب، وسعينا إلى إكرام أنفسنا، وحين نرى ظِلال الشرّ تختلطُ بنشاطاتِنا اليوميّة، وحين نقسو على الآخرين، وحين نُحزِن الروح القدس، عندها يجب أن نصلّي: "يا ربّ اغفر إثمي لأنّه عظيم."

ينبغي أنْ تكونَ هذه صلاتنا اليوميّة في حياتنا: "اغفر لنا ذنوبنا." وإذا أهملت هذه الصلاة، ستصبح متكبّرًا ومتعجرفًا. سوف تغدو قاسيًا ولامباليًا. وتكون حينها في وسط ارتداد خطير.

سوف يخفي الله وجهَه عنك. وينزع الروح القدس نفسه منك. وفي نهاية الأمر، قد يتوضّح أنّك لم تعرف نعمة المسيح في قلبك إطلاقًا، وأنت لا تزال في خطاياك.

لذلك فإنّ هذه الطلبة "اغفر لنا ذنوبنا،" ممكنة فقط بسبب عمل المسيح المنتهي في الجلجثة.

فلتبتهج بأن تتواضع أمامه. إنّ محبّتَه المنسكبة في قلبِك ستحصُرك. وعند أقدام المسيح، سوف تختبر العذوبة. هناك سترى كم هو ثمين هذا المخلّص الذي بذل نفسه من أجلك. وسوف تذوب حُبًّا وعبادة لأنّه يغفر الخطيّة، ولأنّه نزف ومات على الصليب من أجلك، وتحمّل أفظع العذابات لكي لا تضطر أنت أن تُصلَب هناك، ولأنّ الله تخلّى عنه لكي لا يتخلّى الله عنك أبدًا. إنّه مجده، وصلاحه.

وهذا ما دَفَعَ ميخا، في ميخا ٧: ١٨، أنْ يصرخَ عابدًا: "مَن هو إلهٌ مثلُك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقيّة ميراثه؟ لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنّه يُسَرّ بالرأفة."

ورئيس الكهنة هذا يعطيك فَرَحًا جديدًا في حياتك عندما تعترف بخطاياك، وتنال مجدّدًا المغفرة لها. يتحرّر ضميرك، ويتدفّق سلام المسيح المبارك إلى قلبك، فتُحبّ مخلّصك أكثر فأكثر، ولهذا السبب تريد أن تصلّي هذه الطلبة كلّ يوم من جديد: "اغفر لنا ذنوبنا."

ونرى في هذه الطلبة "اغفر لنا ذنوبنا،" أنّها بصيغة الجمع مُجدّدًا.

ينبغي ألّا نكون مهتمّين بخطايانا نحن وحسب، بل بخطايا الآخرين أيضًا. علينا أنْ نحزنَ ونكتئبَ لأجلِ خطايانا، وكذلك لأجل خطاياهم.

يجب أنْ نعترفَ أيضًا بالخطايا التي يرتكبها الآخرون، ونتوسّل إلى الله كي يتدخّل في حياتهم ويوقظهم لكي يروا خطيّتهم ويعترفوا بها. ويجب ألّا نكون مشاركين في خطايا الآخرين.

كما ينبغي ألّا نفتكر بأنّنا أسمى من سائر البشر. لا. يجب أنْ نترجّى نعمةَ اللهِ في قلوبِنا ونرى كم أنّنا خطاة. عندئذ، نصبح، بحسبِ تقديرنا الخاص، خطاةً أكثرَ من سائر الناس، لأنّنا عندها سنعرفُ ما في قلوبِنا.

وهكذا، نتواضع أيضًا، حين نصلّي لأجل الآخرين لكي يَخلُصوا من خطاياهُم.

رفع أيّوب صلواتٍ من أجل خطايا أولادِه. ألم يُصلِّ موسى أيضًا من أجل مغفرة خطايا شعب إسرائيل؟ فكّر كيف أنّ نحميا ودانيال صلّيا من أجل مغفرة الخطايا. لذلك نصلّي: "اغفر لنا ذنوبنا." هذا نصلّيه من أجل الآخرين كي يغفر الله خطاياهم.

لكن يوجد إضافة لهذه الطلبة، وهي ما نجده في: "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

يدعونا الرّب أنْ نغفرَ لمَن أخطأ إلينا. فإذا احتجنا إلى الغفران، وطلبنا من الله أنْ يغفرَ لنا ذنوبنا، علينا أنْ نكونَ مُستعدّينَ أنْ نغفرَ خطايا الآخرين نحونا. وسنَصِل جميعًا إلى ظروفٍ مُعيّنة في الحياة نرى فيها كيف ارتكبَ أُناسٌ الشرَّ ضدَّنا.

وطبيعتُنا تدعونا إلى أنْ نرغبَ في الانتقام، وأنْ نغضب. لكنّ روحَ المسيحِ يُعلّمنا العكس. إنّه يُعلّمُنا أنْ نكون متواضعين وودعاء. يعلّمنا أنْ نصلّي لأجل الذين أساءَوا إلينا، وحتى أنْ نطلب خيرهم.

يفسّر الرّب يسوع هذه الضرورة في متّى ٦: ١٤ – ١٥: "فإنّه إذا غفرتم للناس زلّاتهم، يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي. وإنْ لم تغفروا للناس زلّاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلّاتكم." إنْ كنّا غير مستعدّين أنْ نغفر خطايا الآخرين، فلن يغفر لنا اللهُ خطايانا.

علينا أنْ نفهمَ من كلّ هذه المسألة أنّ ما فعلناه ضدّ الله أسوأ بكثير ممّا فعَلَه البشر تجاهنا. وهنا نرى الاختبار الحقيقيّ: إن كنّا آسفين حقًّا بسبب خطايانا، وإنْ كنّا محتاجين فعلًا هذه المغفرة من الله. إن كنّا آسفين فعلًا، سنكون مستعدّين أيضًا أنْ نرفعَ عبءَ الذنب عن كاهل الآخرين الذين يأتون إلينا طالبين المغفرة. نكون عندها مستعدّين أنْ نغفرَ لهم.

إنْ كنتَ تعرفُ نعمةَ المسيح في حياتك، وتعيشُ من خلال محبّته الغافرة، سوف تغفر للآخرين أيضًا. من المُحزن القول أنّه ثمّة كثيرين لا يزالون يضمرون الأحقاد والضغينة ضدّ بعضهم، حتى في داخل الكنيسة المسيحيّة، وحتى بين الذين يعترفون بأنّهم يعرفون النعمة.

يقول أحدهم إنّه يعيشُ بالنعمة، ويعلن أيضًا أنّه يعيش برحمة الله الغافرة، لكنّه هو نفسه لا يُظهرُ أيّة رحمة لمَن هم حوله، ولا يُظهر نعمةً أو رأفةً تجاههم.

هذا أمرٌ غير مقبول وخاطئ كُلّيًا. حين تدركُ أنّك خاطئ، وحتّى كما يقول بولس، أوّلَ الخطاة، تكون عندها لطيفًا ومتواضعًا مع الآخرين. تقول عندها: "يا ربّ، لقد صنعتُ شرًّا عظيمًا قدّامَك، وأشعرُ بالخجل من نفسي." ستكون حينئذ سريعًا في مسامحة الآخرين لما فعلوه ضدّك.

إذا دخل الله في محاكمة معك، لن تقدرَ أنْ تقفَ أمامَ عرشِه. أنت بحاجة إلى نعمته ورحمته. وإذ تدركُ ذلك، ستكون مستعدًّا أنْ تسامحَ قريبَك. يغفر الله خطاياي لكي أغفر بدوري خطايا الآخرين.

وفكّر أيضًا كيف صلّى الرّب يسوع لأجل الذين صنعوا به شرًّا، لكي ينالوا الغفران. صلّى: "يا أبتاه، أغفر لهم." لقد رفع هذه الصلاة لأجلهم. إن كان الرّب يسوع فعل ذلك، فكم بالحري ينبغي أن نصلّي نحن أكثر.

وحين يسامحنا الله فورًا، دعونا نصلّي أيضًا، ونسامح فورًا. فلنكُن مستعدّين من كلّ قلوبنا أنْ نسامح. ينبغي أنْ تكونَ مسامَحةً حقيقيّة من القلب.

لا نقدرُ أنْ نعبدَ الله بقلب طاهر ونقيّ فيما نحتفظ بموقف غير مسامح لأخٍ أساء إلينا. لذلك، التمسْ نعمة الله لتمحو الأحقاد التي يمكن أنْ نحملَها، ولكي يزيل الرّب رغبتنا في الانتقام.

لسنا مضطرّين إلى الانتقام لأنفسنا؛ إذا صنع أحد بك شرًّا، سيرى الله ذلك. وسوف يتدخّل. لهذا السبب يقول بولس في رومية ١٢: ١٩: "لا تنتقموا لأنفسكم أيّها الأحبّاء، بل أعطوا مكانًا للغضب، لأنّه مكتوب: "لي النقمة أنا أجازي، يقول الرّب." يمكنك أنْ تشعرَ بالأسف تجاه أولئك الذين آذوك، وأنْ تغفرَ لهم، لأنّهم إنْ لم يجدوا غفران خطاياهم أمام الله، سوف يُعاقَبون، وعندها ستشعر بالأسف تجاههم.

إنْ قاومنا وكنّا مُسرعينَ إلى الغضب، لن يغفر الله لنا خطايانا. لكن ربّما آذاك أحدهم. كيف تتخلّص من ذلك؟ من خلال النظر إلى يسوع، حيث ترى كم غَفَرَ لك الله، وكيف غفَر للذين أساؤوا إليه. عندها سوف يعلّمك أنْ تحملَ الروح نفسه والسلوك عينه في الحياة، فتتعلّم أن تصلّي من كلّ قلبك: "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

شكرًا لكم.